الحبر الأعظم بيوس الثاني عشر

خادم خدام الله

الرسالة العامة

الجنس البشري

إلى الأخوة الأجلاء البطاركة ورؤساء الأساقفة

والأساقفة الذين في شركة وسلام مع الكرسي الرسولي

"حول بعض الآراء الخاطئة التي تهدد بتقويض أسس العقيدة الكاثوليكية"

أيها الأخوة الأجلاء

السلام والبركة الرسولية

مقدمة

إن اختلافات البشر وأخطائهم في الأمور الدينية والأخلاقية كانت دائما مصدرًا وسببًا لألم شديد لكل الشرفاء وبالأخص لأبناء الكنيسة المخلصين، وخاصة اليوم، عندما نرى كيف تتعرض أسس الثقافة المسيحية للإساءة من الجوانب كلها.

حقًا، ليس من المدهش أن نرى هذه الاختلافات والأخطاء خارج حظيرة المسيح. على الرغم من أن العقل البشري، وهو يتحدث بشكل مطلق، بقوته ونوره الطبيعي يمكنه بالفعل أن يصل إلى المعرفة الحقيقية والمؤكدة بإله واحد وشخصيّ، يحفظ العالم بعنايته الإلهية ويملك عليه وأن يصل أيضًا إلى معرفة القانون الطبيعي الذي طبعه الخالق في نفوسنا، إلا أن هناك عقبات عديدة تمنع عقلنا من استخدام هذه القدرة الطبيعية بشكل فعال ومثمر. إن الحقائق المتعلقة بالله والعلاقات بين الله والبشر تتجاوز حدود الأمور الحسية؛ عندما تُطبَق هذه الأشياء في الحياة العملية وتؤثر فيها، فتتطلب التضحية وإنكار الذات.

خلال طريقه لهذه الحقائق، يصطدم العقل البشري بعقبات الخيال، ربما بسبب الأهواء الشريرة الناجمة عن الخطيئة الأصلية. فيقنع البشر أنفسهم طواعية أن ما "لا يريدونه أن يكون صحيحًا" هو خاطئ، أو على الأقل مشكوك فيه. لهذه الأسباب، يجب القول أن الوحي الإلهي هو ضروري على المستوى الأخلاقي، حتى يتمكن الجميع من معرفة هذه الحقائق المتعلقة بالأمور الدينية والأخلاقية والتي يمكن الوصول إليها بسهولة وبيقين ثابت ودون أي خطأ (Conc. Vat. D. B. 1876, Cost. "De fide Cath.", cap. II, De revelatione).

بل، أن العقل البشري أحيانا يجد صعوبة في تكوين حكم مؤكد على مصداقية الإيمان الكاثوليكي، على الرغم أن الله قدم العديد العلامات الخارجية العجيبة، التي يمكن من خلالها أن نثبت، بنور العقل الطبيعي فقط، الأصل الإلهي للدين المسيحي بشكل قاطع. إذ كانت الأحكام المسبقة تقود الإنسان وتدفعه الأهواء وسوء النية فهو لا يمكنه فقط إنكار الدلائل الواضحة على العلامات الخارجية، بل رفض الإلهامات التي يغرسها الله في نفوسنا.

كل من ينظر إلى عالم اليوم، الذي هو خارج حظيرة المسيح، يمكنه أن يرى بسهولة الطرق الرئيسية التي سلكونها العلماء. فبعضهم، دون حكمة أو تمييز، يقبل ويؤيد نظرية التطور كأصل كل الأشياء، على الرغم أنها لم تُثبَت بشكل مؤكد في مجال العلوم الطبيعية، ويدعمون بجرأة الفرضية الأحادية الواحدية التي تدعي أن الكون خاضعًا للتطور المستمر. يستخدم مؤيدو الشيوعية هذه الفرضية طواعية حتى يدافعوا ويروجوا لماديتهم الجدلية ويزيلوا كل مفهوم عن الله من الأذهان.

إن الإدعاءات الكاذبة لهذا التطور، والتي من خلالها يُنبَذ كل ما هو مطلق وراسخ وثابت، قد مهدت الطريق إلى انحرافات لفلسفات جديدة تنافس المثالية والمحايثة والبراغماتية وأخذت اسم "الوجودية" لأنها ترفض جوهر الثابت للأشياء وتهتم فقط "بوجود" الأفراد.

يضاف إلى ما هو كاذب تيار "التاريخية" وهو يتمسك فقط بأحداث حياة البشر ويدمر أسس أي حقيقة أو قانون مطلق سواء كان يخص الفلسفة أو العقيدة المسيحية.

في وسط العديد من الآراء المختلطة هذه، نجد بعض العزاء، عندما نرى أولئك الذين كانوا قد نشأوا على مبادئ العقلانية، يعودون اليوم، وفي كثير من الأحيان، إلى مصادر الحقيقة المُوحى بها، ويقبلون كلمة الله المحفوظة في الكتاب المقدس ويعترفون بها كأساس للاهوت. ولكن في الوقت ذاته، نشعر بالأسف عندما يتشبث عدد غير قليل منهم بكلمة الله، لدرجة أنهم ينتقصوا من قيمة العقل البشري، وعندما يرفعون طواعية من سلطان الله صاحب الوحي حتى أنهم يرذلوا السلطة التعليمية للكنيسة التي أسسها المسيح الرب لتحمي وتفسر الحقائق المُوحى بها من الله. لا يتناقض هذا الإزدراء مع الكتاب المقدس فقط، بل يظهر زيفه أيضًا بالخبرة نفسها. لأنه في كثير من الأحيان، يشكو أولئك المنشقين علنًا من الخلاف الذي ينشأ بينهم في المجال العقائدي، فبالتالي يعترفون بضرورة وجود سلطة تعليمية حية، حتى وإن لم يرغبوا في ذلك.

إن هذة الاتجاهات، التي تضل الطريق بشكل أو بأخر، لا يمكن للفلاسفة أو اللاهوتيين الكاثوليك أن يتجاهلوها أو يهملوها؛ حيث من واجبهم أن يحموا الحقائق الإلهية والبشرية وأن يجعلوها تتغلغل في عقول البشر. بل، عليهم أن يعرفوا جيدًا هذه الآراء، لأنه لا يمكن معالجة الأمراض إذ لم تُعرَف جيدًا في البداية، ولأنه أحيانًا يختفي جزء من الحقيقة في هذه الإدعاءات الكاذبة وأخيرًا، لأن هذه الأخطاء نفسها تدفع عقلنا إلى البحث والنظر بعناية أكثر إلى الحقائق الفلسفية واللاهوتية.

إذا حاولوا فلاسفتنا وعلماء اللاهوت جني ثمار هذه العقائد، التي فحصوها بحرص، ما كان هناك سبب لتدخّل السلطة التعليمية للكنيسة. لكن، وعلى الرغم من أننا نعلم جيدًا أن المعلمين والعلماء الكاثوليك بشكل عام يتجنبون هذه الأخطاء، إلا أنه من المعروف أن حتى اليوم، ومثلما كان في زمن الرسل، هناك من يرغب في التجديد الملائم، ويخشى أن يُحسَب كجاهل بالاكتشافات العلمية في هذا العصر التقدمي، فيحاولون التحرر من توجه السلطة التعليمية المقدسة، ولذلك هم في خطر الابتعاد عن الحقائق الموحى بها ويتسببون في عثرة للآخرين.

ثم نلاحظ خطرًا آخر وهو أشد حدة، لأنه غالبًا ما يتغطى بمظهر الفضيلة. إن الكثيرين الذين يستنكرون الخلاف والخلط الذان ينتشرا في العقول البشرية، وهم مندفعين بحماسة غير حكمية ورغبة شديدة في إزالة الحدود التي تفصل بين الصالحين والصادقين؛ فإنهم يتبنون نوعًا من "الإيرينية" التي تتجاهل الموضوعات التي تُقسّم البشر، لا تحاول فقط أن تُبعد الإلحاد الاندفاعي بتوحيد القوى، بل أيضًا أن تُوفق بين المواقف المتعارضة في المجال العقائدي نفسه.

كما كان في الماضي أولئك الذين يتساءلون إذ إن دفاعيات الكنيسة التقليدية تشكّل عقبة أكثر منها مساعدة حتى تصل بالنفوس للمسيح، كذلك اليوم أيضًا، هناك أولئك الذين تجرأوا حتى أنهم طرحوا هذا الموضوع، أن اللاهوت ومناهجه كما هي مستخدمة في المدارس بموافقة السلطة الكنسية لا تتطلب فقط تحسينًا، بل إصلاحًا شاملاً حتى تستطيع الكنيسة أن تعلن بشكل فعال ملكوت الله في جميع أنحاء العالم بين البشر من كل الثقافات والآراء الدينية.

إذا لم يكن هناك لهؤلاء أي نية غير جعل العلم الكنسي ومنهجه مناسبًا أكثر إلى ظروف اليوم واحتياجاته باستخدام بعض التجديدات، ما كان هناك سببًا يدعو للقلق. إلا أن البعض المتأثر "بالإيرينية" غير الحكيمة، يبدو أنهم يحسبون أن كل ما يرتكز على قوانين ومبادئ وضعها المسيح وعلى المؤسسات التي أسسها هو، أو كل ما يشكّل دفاعًا ودعمًا لسلامة الإيمان، يمثل عقبة أمام استعادة الوحدة الأخوية. وعندما تنهار هذه المبادئ والأسس، سيتوحد كل شيء، لكن فقط في الدمار المشترك.

إن هذه الآراء الناتجة عن رغبات التجديد المؤسفة أو عن الدوافع الجديرة بالثناء، لا يجب أن تُقدَم دائما على نفس الدرجة والوضوح والمصطلحات، حتى إن مؤيدي هذه الآراء، دائمًا لا يتفقوا تمامًا فيما بينهم، فما يُعلمه أحد الأشخاص اليوم في الخفية بحرص وتمييز، يطرحه غدًا آخرون علنًا بجرأة وبلا قيود مما يسبب عثرة للكثيرين، بشكل خاص شباب الأكليروس، ويسبب ضرر للسلطة الكنسية. إذ كان هناك عادة حرص في المنشورات المطبوعة، فإن هذه الموضوعات كانت تُناقش بحرية أكثر في الكتيبات التي تُوزَع بشكل خاص وفي المحاضرات المكتوبة بإستخدام الآلة وفي الإجتماعات. إن هذه الآراء لم تكن منتشرة فقط بين أعضاء الإكليروس المحلي والإيبارشي وفي الإكليريكيات والمعاهد الدينية، بل أيضا بين العلمانيين، وبشكل خاص بين أولئك الذين يكرسون أنفسهم لتعليم الشبيبة وتربيتهم.

أولًا

فيما يخص اللاهوت، يرغب البعض في تقليص معنى العقائد إلى أدنى حد، وتحرير العقيدة ذاتها من طريقة التعبير المستخدمة منذ زمن في الكنيسة، ومن المفاهيم الفلسفية المتعارف عليها بين المعلمين الكاثوليك حتى تعود الكنيسة في شرح العقيدة إلى التعبيرات التي استخدمها الكتاب المقدس والآباء القديسين. هكذا، يأملون أن العقيدة التي تجردت من العناصر الخارجية للوحي الإلهي، كما يقولون، يمكن أن تتشابه بشكل مفيد مع الآراء العقائدية لأولئك الذين انشقوا عن الكنيسة، وبهذه الطريقة يمكن تدريجيًا الوصول إلى تماثل العقيدة مع آراء المنشقين. بالإضافة إلى ذلك، يعتقدون أن بتقليص العقيدة الكاثوليكية إلى هذه الحالة، يمكنهم هكذا أن يفتحوا الطريق الذي من خلاله يلبون احتياجات اليوم، حتى يمكنهم أن يعبروا عن العقائد باستخدام مفاهيم فلسفة اليوم سواء كانت المحايثة أو المثالية أو الوجودية أو أي تيار أخر.

لذلك، يدعون أولئك الأكثر جرأة أن هذا ممكن، بل يجب أن يُنفَذ لأن، كما يزعمون، أسرار الإيمان لا يمكن أن نعبر عنها باستخدام مفاهيم صحيحة بشكل كاف، بل فقط بمفاهيم تقريبية ودائما متغيرة، من خلالها تظهر الحقائق بطريقة معينة، ولكنها بالضرورة تكون مشوهة. لذلك يرون أنه ليس سخيفًا، بل من الضروري

للغاية أن يستبدل اللاهوت المفاهيم الجديدة بالقديمة، وفقا للتيارات الفلسفية التي كان يستخدمها كأدوات على مر العصور؛ فبذلك يقدم اللاهوت هذه الحقائق الإلهية بطرق مختلفة وبجوانب معينة وأيضًا متعارضة لكن كما يقولون أنها متعادلة. ثم يضيفوا أن تاريخ العقائد يكمن في عرض الأشكال المختلفة التي تغطت بها الحقيقة المُوحى بها بعد ذلك، بحسب العقائد المختلفة والآراء العديدة التي نشأت على مر العصور.

نستوضح مما ذكرنا أن هذه الاتجاهات لا تؤدي فقط إلى النسبية العقائدية، بل في الواقع أنها تحتوي عليها؛ إن إزدراء العقيدة التقليدية والمصطلحات التي تعبر عنها يعزز هذه النسبية. فليعرف الجميع أن التعابير عن هذه المفاهيم التي تستخدمها المدارس أو السلطة التعليمية للكنيسة يمكن أن تُحسَن أو تتطور؛ ومن المعروف أيضا أن الكنيسة لم تستمر دائما في استخدام هذه المصطلحات. من الواضح أن الكنيسة لا يمكن أن ترتبط بأي تيار فلسفي زائل؛ لكن هذه المفاهيم والمصطلحات التي كونها بعض العلماء الكاثوليك عبر قرون بالموافقة العامة حتى يصلوا إلى بعض من المعرفة وفهم العقيدة، فهي بلا شك لا تستند على أساس ضعيف. بل إنها تستند على مبادئ ومفاهيم استنتجوها من معرفة حقيقة بالخلق وعند استنتاج هذه المعرفة، أضاءت الحقيقة المُوحى بها، كالنجمة، العقل البشري من خلال الكنيسة. لذلك ليس هناك ما يدهشنا إذ تبنى أحد المجامع المسكونية أحد هذه المفاهيم، أو حتى إذا حصل على إقرار يحظر علينا الحياد عنه.

لذلك، فالإهمال أو الرفض أو التقليل من العديد من الموارد العظيمة التي توصل إليها أشخاص يتمتعون بقدرات غير عادية وقداسة، والذين عملوا تحت إشراف يقظ من التعليم المقدس، وبنور وقيادة الروح القدس من أجل توضيح حقائق الإيمان بدقة أكبر للقيام بذلك حتى تُستبدل هذه الأشياء بمفاهيم افتراضية وبعض المبادئ عديمة الشكل وغير المستقرة لفلسفة جديدة، مبادئ مثل أزهار الحقل، موجودة اليوم وتموت غدًا؛ هو أقصى درجات الحماقة وهو أمر من شأنه أن يجعل العقيدة نفسها قصبة تهزها الريح. وإن احتقار المصطلحات والمفاهيم التي يستخدمها عادة علماء اللاهوت المدرسيون يؤدي في حد ذاته إلى إضعاف ما يسمونه اللاهوت النظري، وهو تخصص يحسبه هؤلاء الرجال خاليًا من اليقين الحقيقي لأنه يعتمد على أسباب اللاهوتية.

للأسف، هؤلاء المدافعين عن التجديد ينتقلون بسهولة من احتقار اللاهوت المدرسي إلى إهمال، بل وحتى إهانة السلطة التعليمية للكنيسة نفسها، التي تعطي مثل هذه الموافقة الرسمية على اللاهوت المدرسي. وهذه السلطة التعليمية تمثل بالنسبة لهم عائق وعقبة أمام طريق العلم. ويحسبه بعض غير الكاثوليك قيد غير عادل، يمنع علماء اللاهوت الأكثر كفاءة من إصلاح علمهم. وعلى الرغم من أن هذا التعليم المقدس، في أمور الإيمان والأخلاق، يجب أن يكون المعيار المباشر والعالمي للحقيقة بالنسبة لجميع علماء اللاهوت، لأنه قد أوكل إليه من قبل ربنا يسوع المسيح كامل وديعة الإيمان - الكتاب المقدس والتقاليد الإلهية - للحفاظ عليها وحمايتها وتفسيرها، إلا أنه يُتجاهل أحيانًا كما لو أنه غير موجود، الواجب الذي يقع على عاتق المؤمنين في الابتعاد أيضًا من تلك الأخطاء التي تقترب أكثر أو أقل من الهرطقة، ووفقًا لذلك، "الالتزام أيضًا بالدساتير والمراسيم التي تحظر وتمنع هذه الآراء الشريرة من قبل الكرسي الرسولي" (Corp. Jur. Can., can. 1324; Cfr. Conc. Vat. D. B. 1820, Cost. "*De fide cath.*", cap. 4, *De fide et ratione*, post canones) .

وإن ما ذُكِرَ في الرسائل العامة البابوية بشأن طبيعة الكنيسة ودستورها، يتجاهله البعض عمدًا وبشكل اعتيادي، وذلك بهدف تعزيز فكرة غامضة معينة، يزعمون أنهم وجدوها لدى الآباء القدامى، وخاصة اليونانيين. ويؤكدون أن الباباوات لا يرغبون في إصدار أحكام بشأن موضوع محل نزاع بين علماء اللاهوت، لذلك يجب الرجوع إلى المصادر المبكرة، ويجب تفسير الدساتير والمراسيم الحديثة لتعاليم الكنيسة من خلال كتابات القدماء.

على الرغم من أن هذه الأمور تبدو صحيحة، إلا أنها ليست خالية من الخطأ. وصحيح أن الباباوات عمومًا يتركون علماء اللاهوت أحرارًا في تلك المسائل التي تثير جدلًا بين العلماء الأكثر خبرة؛ لكن التاريخ يعلمنا أن العديد من الأمور التي كانت مفتوحة للنقاش سابقًا، لم تعد الآن قابلة النقاش.

لا ينبغي لنا أن نعتقد أن ما شُرِحَ في الرسائل العامة لا يتطلب في حد ذاته الموافقة، لأنه في كتابة مثل هذه الرسائل لا يمارس الباباوات سلطتهم التعليمية العليا.

ولأن تلك الأمور تُدرس بالسلطة التعليمية العادية، ومن الصحيح أن نقول: "مَن سَمِعَ إِلَيكُم سَمِعَ إِليَّ" (لو 10: 16)؛ وبشكل عام فإن ما شُرح وغُرس في الرسائل العامة لأسباب أخرى يتعلق بالعقيدة الكاثوليكية. ولكن إذا كان الباباوات في وثائقهم الرسمية يصدرون أحكامًا متعمدة بشأن مسألة كانت موضع نزاع حتى ذلك الوقت، فمن الواضح أن هذه المسألة، وفقًا لقصد الباباوات وإرادتهم، لا يمكن أن تكون بعد الآن مسألة مفتوحة للنقاش بين علماء اللاهوت.

من الصحيح أيضًا أن علماء اللاهوت يجب عليهم دائمًا العودة إلى مصادر الوحي الإلهي: فمن واجبهم أن يشيروا إلى كيفية العثور على عقيدة السلطة التعليمية الحية إما صراحةً أو ضمنًا في الكتاب المقدس والتقاليد الإلهية. إلى جانب ذلك، يحتوي كل مصدر من مصادر العقيدة المُعلنة إلهيًا على العديد من الكنوز الغنية من الحقائق، بحيث لا يمكن استنفاذها حقًا. ولذلك، فإن العلوم المقدسة من خلال دراسة مصادرها المقدسة تظل دائمًا متجددة؛ ومن ناحية أخرى، فإن التأمل الذي يتجاهل البحث العميق في وديعة الإيمان يثبت أنه عقيم، كما نعلم من الخبرة. ولكن لهذا السبب، حتى اللاهوت الإيجابي لا يمكن أن يكون في مستوى العلم التاريخي فحسب. فإلى جانب هذه المصادر المقدسة، أعطى الله لكنيسته سلطة تعليمية حية لتوضيح وتفسير ما هو موجود في وديعة الإيمان بشكل غامض وضمني فقط. ووديعة الإيمان هذه قد أعطاها مخلصنا الإلهي للتفسير الأصيل ليس لكل المؤمنين، ولا حتى لعلماء اللاهوت، بل فقط للسلطة التعليمية في الكنيسة. ولكن إذا كانت الكنيسة تمارس هذه الوظيفة التعليمية، كما فعلت في كثير من الأحيان عبر القرون، سواء بالطريقة العادية أو الاستثنائية، فمن الواضح مدى خطأ ذلك الإجراء الذي يحاول تفسير ما هو واضح من خلال ما هو غامض. وبالفعل، يجب استخدام الإجراء المعاكس تمامًا. لذلك، فإن سلفنا ذو الذاكرة الخالدة، البابا بيوس التاسع، وهو يعلم أن أسمى وظيفة للاهوت هي إظهار كيف أن عقيدة محددة من قبل الكنيسة موجودة في مصادر الوحي، ولسبب وجيه للغاية أضاف هذه الكلمات: "بالمعنى الذي حددته الكنيسة."

ثانيًا

بالعودة إلى الآراء الجديدة المذكورة أعلاه، هناك عدد من الأمور المقترحة أو التي يقترحها البعض تقلل من السلطة الإلهية في الكتاب المقدس. وبالنسبة للبعض، يذهبون إلى حد تحريف معنى كلمات المجمع الفاتيكاني

الذي ينص على أن الله هو مؤلف الكتاب المقدس، ويطرحون مرة أخرى الرأي، الذي سبق إدانته كثيرًا، والذي يؤكد أن الحصانة من الخطأ تمتد فقط إلى تلك الأجزاء من الكتاب المقدس التي تتحدث عن الله أو عن المسائل الأخلاقية والدينية.
وإنهم يتحدثون حتى بشكل خاطئ عن المعنى الإنساني للكتاب المقدس، والذي يكمن تحته المعنى الإلهي، والذي يقولون إنه المعنى الوحيد المعصوم من الخطأ. ومن خلال تفسيرهم للكتاب المقدس، لن يأخذوا في الاعتبار التشابه بين الإيمان وتقليد الكنيسة. وهكذا يحكمون على عقيدة الآباء وتعاليم الكنيسة حسب معيار الكتاب المقدس، كما يفسرها العقل البشري البحت للمفسّرين، بدلاً من تفسير الكتاب المقدس وفقًا لعقل الكنيسة الذي عينه المسيح ربنا وصيًا ومفسرًا لكامل وديعة الحقائق المعلنة إلهيًا.

وعلاوة على ذلك، وفقًا لآرائهم الخاطئة، فإن المعنى الحرفي للكتاب المقدس وتفسيره، الذي أُعِدَّ بعناية تحت مراقبة الكنيسة من قبل العديد من المفسرين العظماء، يجب أن يخضع الآن لتفسير جديد، والذي يسعدهم تسميته رمزيًا أو روحيًا. من خلال هذا التفسير الجديد للعهد القديم، الذي يُحسب اليوم في الكنيسة كتابًا مختومًا، سيتم فتحه أخيرًا لجميع المؤمنين. ويوفر هذا الأسلوب، كما يقولون، إزالة جميع الصعوبات التي تعيق فقط أولئك الذين يلتزمون بالمعنى الحرفي للكتاب المقدس.
يرى الجميع مدى ابتعاد كل هذا بالنسبة لمبادئ وقواعد التفسير الثابتة بحق من قبل أسلافنا الكرام، البابا ليون الثالث عشر في رسالته العامة "الله الكلي العناية"، والبابا بندكت الخامس عشر في رسالته العامة "الروح المعزي"، وكذلك من جانبنا في رسالتنا العامة "بوحي من الروح القدس".
ليس من المفاجئ أن تكون مثل هذه المستجدات قد أثمرت ثمارًا قاتلة في فروع اللاهوت كلها تقريبًا. ومن المشكوك فيه الآن قدرة العقل البشري، دون مساعدة الوحي الإلهي ومساعدة النعمة الإلهية، من خلال حجج مستمدة من الكون المخلوق؛ على إثبات وجود الله في شخصه، وينكر أن العالم له بداية؛ ويُجادَل بأن خلق العالم ضروري، لأنه ينشأ من السخاء الضروري للمحبة الإلهية؛ وينكر أن الله لديه معرفة أزلية ومعصومة بالأفعال الحرة للناس - وكل هذا يتناقض مع قرارات المجمع الفاتيكاني (Cfr. Conc. Vat. Cost. "*De fide cath.*", cap. 1: *De Deo rerum omnium creatore*).
يتساءل البعض أيضًا عما إذا كانت الملائكة أشخاصًا، وما إذا كانت المادة والروح تختلفان جوهريًا. وبينما يدمر آخرون عطية النظام الخارق للطبيعة، حيث يقولون إن الله لا يمكنه خلق كائنات عاقلة دون أن يأمرها ويدعوها إلى الرؤية الطوباوية. ولا يكتفون بذلك، بل يتجاهلون تعريفات مجمع ترنت، ويحرفون مفهوم الخطيئة الأصلية، بالإضافة إلى مفهوم الخطيئة بشكل عام كإساءة إلى الله، وكذلك مفهوم الفداء الذي قام به المسيح من أجلنا. ويقول البعض أيضًا إن عقيدة التحول الجوهري، المبنية على مفهوم فلسفي عتيق للجوهر، يجب تعديلها لتقليل الحضور الحقيقي للمسيح في سر القربان المقدس إلى نوع من الرمزية، بواسطته تكون الأشكال المقدسة علامات فعالة فقط للحضور الروحي للمسيح ولاتحاده العميق مع الأعضاء المؤمنين في جسده السري.
يقول البعض إنهم غير ملزمين بالعقيدة التي شرحناها في رسالتنا العامة قبل بضع سنوات، والتي تستند إلى مصادر الوحي، والتي تعلم أن جسد المسيح السري والكنيسة الرومانية الكاثوليكية هما الشيء نفسه. ويقوم البعض بتقليل ضرورة الانتماء إلى الكنيسة الحقيقية من أجل نيل الخلاص الأبدي إلى صيغة بلا معنى. وأخيرًا، يقلل آخرون من الطابع العقلاني لمصداقية الإيمان المسيحي.

أصبح واضحًا أن هذه الأخطاء وأمثالها قد تسللت إلى بعض أبنائنا الذين خدعهم الحماس الطائش للنفوس أو العلم الزائف. ونحن مضطرون بكل حزن إلى تكرار الحقائق المعروفة بالفعل مرة أخرى، ونشير بقلق إلى الأخطاء الواضحة ومخاطر الخطأ.

ثالثًا

من المعروف جيدًا مدى تقدير الكنيسة للعقل البشري، لأنه يقع على عاتقه إثبات وجود الله واحد وشخصي؛ وأن يثبت بما لا يدع مجالاً للشك، من خلال العلامات الإلهية، الأسس ذاتها للإيمان المسيحي؛ والتعبير بصورة صحيحة عن القانون الذي طبعه الخالق في قلوب البشر؛ وأخيرًا الوصول إلى معرفة محدودة، لكنها مثمرة للغاية للأسرار(Cfr. Conc. Vat. D. B. 1796) .

ولكن العقل لا يمكنه أداء هذه الوظائف بأمان وشكل جيد إلا عندما يكون مدربًا بطريقة صحيحة، أي عندما يكون مشبعًا بتلك الفلسفة السليمة التي كانت لفترة طويلة، كإرث موروث من العصور المسيحية السابقة، والتي بالإضافة إلى ذلك، تمتلك سلطة من مرتبة أعلى، حيث إن السلطة التعليمية للكنيسة، في ضوء الوحي الإلهي نفسه، قد قامت بوزن مبادئها الأساسية التي تطورت وتحددت تدريجيًا من قِبل رجال ذوي عبقرية عظيمة. فإن هذه الفلسفة، التي اعترفت بها الكنيسة وقبلتها، تحمي القيمة الحقيقية للمعرفة البشرية، والمبادئ الميتافيزيقية الراسخة للسبب الكافي، والسببية، والغائية، وأخيرًا قدرة العقل على الوصول إلى الحقيقة المؤكدة غير القابلة للتغيير.